

لا مستقر للسحر بجانب المعجزة عند غنى خروا سجدوا وقالوا آمنا برب العالمين  
وب موسى وهارون ، وأنابوا إلى الله مستغفرين (١) .

قال المازري والفرق بين المعجزة والسحر والكرامة أن السحر يكون  
بمعاناة أفعال وأعمال حتى يتم للساحر ما يريد والكرامة لا تحتاج إلى ذلك  
بل أنها تنفع غالباً انقفاً ، وأما المعجزة فتعتاز عن الكرامة بالتحدي .

وقال إمام الحرمين الإجماع على أن السحر لا يظهر إلا من فاسق ، ونقل  
الذوي ق زيادات الروضة عن المتولي نحو ذلك ، (هذا) ويثبت أن يظهر  
بحال من يقع الخوارق منه فإن كان متمسكاً بالشرعية متجنباً للموبقات  
فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة وإلا فهو سحر لأنه ينشأ من أحد  
أنواعه كإساءة الشياطين .

موقف المنكرين لحقيقة السحر وتأثيره من الحديث الذي رواه البخاري  
في سحر النبي ﷺ :

أنكر بعض المبتدعة الحديث الذي رواه البخاري والذي يفيد أن لبيد  
ابن الأصم قد سحر النبي ﷺ وأن سحره أثر فيه عليه الصلاة والسلام ،  
وزعموا أنه يحيط من منصب النبوة ويحكك فيها ، وقالوا كل ما أدى إلى  
ذلك فهو باطل ، وزعموا أن تجويز هذا يؤدي إلى هدم الثقة بما شرعه  
محمد من الشرع إذ يحتمل على هذا أن يحيل إليه أنه يرى جبريل وليس  
هو ، ثم أنه يوحى إليه شيء ولم يوح إليه شيء .

ويرد على ما استدلل به هؤلاء بأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ  
فما يملئه من الله تعالى وعلى صفة النبوة ، والمعجزة شاهدة بصدقه

(١) انظر سورة طه الآيات ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣

وتجوز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبحث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يتعرض له البشر كالأمراض فغير بعيد أن يحفل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع حصته من مثل ذلك في أمور الدين .

قال المازري وقد قال بعض الناس إن المراد بالحديث أنه كان عليه السلام يحفل إليه بطي. درجاته ولم يكن وطاهن وهذا كثيراً ما يقع عليه الإنسان في المنام فلا يبعد أن يحفل له في البقعة.

قال الحافظ بن حجر وقد ورد هذا صريحاً في روايه بن عبيد ولفظها (حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن وفي رواية الحمدي أنه يأتي أهله ولا يأتيهم) .

ومن أنكروا هذه هذا الحديث الإمام محمد بن عبد الله عند تفسيره سورة الفلق فقد أنكر الحديث وأنكر تأثير السحر مطلقاً في النبي عليه السلام وقال أنه يحفل بمقام النبوة بل أنكر أن للسحر حقيقة وتأثيراً مطلقاً فقال أن المراد بالنفثات في العقد في قوله تعالى (ومن شر النفثات في العقد) النامون المتطعون لروابط الألفة المودون لها بما بأقوله من مكرام قائلهم.

ولما جاءت العبارة في الآية لأن الله تعالى جل شأنه أراد أن يشبههم بأولئك السحرة المشعوذين الذين إذا أرادوا أن يصلوا عقدة الحب بين المرء ووجه مثلاً قبا يوصون به العامة عصبوا عقدة ثم نشروا فيها وحلوا ما ليكون ذلك حلاً للعقدة التي بين الزوجين .

وقد عقد مقارنة بين الشبهة والسحر فقال : — الشبهة نسبة أن تكون ضرباً من السحر لأنها تحول ما بين الصديقين من محبة إلى عدوة بواسطة

خفية كاذبة ، والنعمة تغفل بين الصديقين كما يغفل الليل من يسر فيه بطلته  
ولمّا ذكرها عقب ذكر الفاسق إذا وقع ولا يسهل على أحد أن يحتاط  
ولهذا التحفظ من التمام فأنه يذكر عنك ما يذكر لصاحبك وأنت لا تعلم  
ماذا يقول ولا ما يمكن أن يقول .

ولمّا جاءك فرجاً دخل عليك بما يدعيه الصديق حتى لا يكاد يمكن تكذيبه  
فلا يد لك من قوه أعظم من قوتك لتستبين بها وهي قوة الله ، وبعد أن غارن  
بين النعمة والسحر عبر عن رآيه فيم روى أن النبي ﷺ سحر وأثر فيه  
السحر فقال : وقد رويها هذا أحاديث أن النبي ﷺ سحره لبيد بن الأعصم  
وأثر سحره فيه حتى كان يغيب إليه إفنه يفعل الشيء وهو لا يفعله ، أو يأتي  
شيء وهو لا يأتيه وأن الله أنباء بذلك وأخرجت مواد السحر من برود حول  
ﷺ بما كان يزل به من ذلك ونزلت هذه السورة ولا يخفى أن تأثير السحر في  
نفسه عليه السلام حتى يصل به الأمر إلى أنه يظن أنه يفعل شيئاً وهو لا  
يفعله ليس من قبيل تأثير الأمراض في الأبدان ولا من قبيل هروجن السهو  
والفسيان في بعض الأمور العادية بل هو ما س بالفضل أخط للروح وهو  
ما يصدق فيه قول المشركين ( إن تبعون إلا رجلاً مسحوراً ) وليس  
المسحور عندهم إلا من غرط في عقله وخيل له أن شيئاً يقع وهو لا يقع  
فيخيل إليه أنه يوحى إليه ولا يوحى إليه .

وقد وقع في غلّه كثير من المقلدين الذين لا يحفلون ما هي النبوة ولا ما ينبغي  
هذا أن الخبر بتأثير السحر قد صح فيلزم الإعتقاد به وعدم التصديق به من  
بدع المبتدعين لأنه ضرب من أنكار السحر وقد جاء القرآن بصدقة السحر  
فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح والحق الصريح في نظر المقلد بدنه لعود  
بأنه يحتاج بالقرآن على ثبوت السحر ويعرض عن القرآن في نفيه عنه  
ﷺ وهذه من افتراء المشركين عليه .

ويؤمل في هذه ولا يقول في تلك مع أن الذي قصده المشركون ظاهر  
لأنهم كانوا يقولون أن الشيطان يلايه عليه السلام — وملايسة الشيطان

تعرف بالسحر عندهم وحروب من حروبه ، وهو بعينه أثر السحر الذي  
نسب إلى لبيد بن الأصم فإنه قد خالط عقله وإدراكه فزعمهم ثم قال والذي  
يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به وأنه كتاب الله بالزواجر من المصوم  
ﷺ فهو الذي يجب الإعتقاد بما يقبته وعدم الإعتقاد بما ينفيه .

وقد جاء في السحر عنه عليه السلام حيث نسب القول بأيات حصول  
السحر له إلى المشركين أعدائه ووعظهم على زعمهم هذا فإذا هو ليس  
بمحمول قطعاً ، ثم بين موقفه من الحديث فقال :

١ - وأما الحديث على فرض صحته فهو آحاد والآحاد لا يؤخذ بها في  
باب العقائد وعصمة النبي من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ  
في قبحها عنه إلا باليقين ولا يؤخذ فيها بالظن والمظنون .

٢ - على أن الحديث الذي يصل إلينا عن طريق الآحاد إنما يحصل  
الظن عند من صح عنه ، أما من قام له الأدلة على أنه ليس صحيح فلا  
تقوم به عليه حجة .

٣ - وعلى أي حال علينا أن نفرض الأمر في الحديث ولا نحكمه  
في عقيدتنا ونأخذ به من الكتاب وبديل العقل فإنه إذا خالط النبي في عقله  
كما زعموا جاز عليه أنه يظن أنه بلغ شيئاً وهو لم يبلغه ، أو أن شيئاً نزل  
عليه وهو لم ينزل عليه ، والأمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان .

٤ - ثم إن في السحر عنه لا يستلزم في السحر مطلقاً فرعاً جاز أنه  
يصيب السحر غيره بالظن نفسه ، ولكن من الحال أنه يصيبه لأن الله خصه  
ثم قال على أن نافي السحر بالمرء لا يجوز أنه يعد مبتدئاً لأن الله تعالى ذكره  
ما يعتقد به المؤمنون في قوله تعالى (أمن الرسول) وفي غيرها من الآيات  
ووردت الأوامر بما يجب على المسلم أن يؤمن به حتى يكون مسلماً ولم يأت  
في شيء من ذلك ذكر السحر عن أنه مما يجب الإيمان بتبخره أو وقوعه على

الوجه الذي يعتقد به الوثنيون كل في ملة بل الذي ورد في الصحيح وأن تعلم  
السحر كفر فقد طلب منا أن لا ننظر بالمرء فيها بعرف عند الناس بالسحر  
ويسمى باسمه .

ثم بين راية في المراد بالسحر في القرآن فقال :

جاء ذكر السحر في القرآن في مواضع مختلفة وليس من الواجب أن  
نفهم منه ما يفهم هؤلاء العميان فإن السحر في اللغة صرف التدبير من  
حقيقته .

قال القرآن في قوله تعالى (أبى تسحرون) أى أبى أن تكون وتصرفون  
سحره وأفسدكم به من واحد .

ثم قال وماذا علينا لو فهمنا من السحر الذى يفرق بين المرء وزوجه ؟  
تلك الطرق الخبيثة الدقيقة التى تصرف الزوج عن زوجته والزوجة عن  
زوجها ؟

وهل يبعد أن يكون مثل هذه الطرق مما يتعلم وتطلب له الأساندة ونحن  
نرى أن كتبنا الفتى وهدوما تلقى لتعليم أساليب التفريق بين الناس لمن يريد  
أن يكون من عمال السياسة في بعض الحكومات ثم بين السبب في ذكر  
المرء وزوجه والافتقار طريقتيها فقال :

وقد يكون ذكر المرء وزوجه من قبيل التمثيل وإظهار الأمر في أقبح  
صورة أى يقع من أمر ما يتعلمونه من ضروب الحيل وطرق الإفساد أن  
يتكلموا عن التفريق بين المرء وزوجه وسياق الآية لا يأتى وذكر الشياطين  
لا يمنعنا من ذلك بعد أن سمى الله خيلاء الإنس والمنافقين بالشياطين قال  
( وإذا خسروا إلى شياطينهم ) وقال ( شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم  
إلى بعض ) .

وللامام محمد صبه رأى في سحر سحره فرعون فذكره اتصافا لبيان  
رايه في مسألة السحر كلها ثم يرى أن سحر سحره فرعون كان ضربا من

محرّوب الحيلة وإذا قال (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) وما قال أنها تسعى بسحرهم قال يونس يقول العرب ما سحر ك من وجه كذا كذا أى ما صرفك عنه .

ولم يرتض الأستاذ الإمام أن سورة الفلق تولت في سحر النبي ﷺ وأيد ما ذهب إليه بما روى عن بعض الصحابة والتابعين أن المعوذتين مكتبتان فقال :

وكيف يصح أن تكون هذه السورة (أى سورة الفلق) تولت في سحر النبي ﷺ مع أنها مكتبة في قول عطاء والحسن وجابر وفي رواية قريب من ابن عباس — وما يزعمونه من أن السحر انما وقع في ثلثيته ، ولكن من تعود القول بالمحال . لا يمكن الكلام معه بحال تعود بالله من المحال . ا هـ (١٦) وما ذهب إليه الأستاذ الإمام غير مسلم لأن انكار السحر من حيث هو أمر لا نسله له أولا لأن السحر ثابت بنص القرآن في شأن سحر سحرة فرعون وفي شأن هاروت وماروت وقد كان موسى عليه السلام يخيل إليه من سحرهم أن جبالهم وعصيهم تسعى ، وطسدا أوجس في نفسه خيفة منهم .

ثانيا : قد ثبت ضرر السحر إذا شاء الله وذلك بنص القرآن (وما هم بمضارين به من أحد إلا بأذن الله) وقد ينتهي الاضرار إلى الضرر أو الأضرار النفس أو الجنون .

ثالثا : نقل تلميذ الشيخ رشيد رضا وقائع حجية عن السحر في المعتقد والتثبت في كتابه (الروحى المهدى) نقلا عن كتاب (العالم غير المنظور) فقد كتور الدكتور الطيب الانجلىزى يستشفى الامراض النفسية بلندن ، لما كان لا يقضى للأستاذ الإمام أن ينفي السحر بصفة عامة ويقول ما جاء منه في القرآن بمحرّوب الحيل وطرق الافساد مع أنه ثابت في الواقع وثقة

(١) انتهى ملخص من تفسير جزء حجة للشيخ محمد عبده ص ١٨٢ ١٨٥

اثاره الضاره والله كان معروفًا عند قدماء المصريين من حناطة لاهل يابل وهو واضع في هذه سحرة فرعون حيث أثر سحرهم في الجبال والحصى بطريقه جعلت موسى عليه السلام يقول إليه انما نعى فلما القى عصاه ابتلعت ما سحره (١) .

ولما تفسره السحر الذي يفرق به بين الرموز وجهه بالنبيمه فهو ضرب من التأويل المتألف فيه وما دام الله تعالى أخبر أن الشياطين كفروا يطعون الناس السحر وأن الناس تعلموا من المسلمين هاروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه . فليس هناك مجال لتأويل هذا الذي سماه سحرا بالنبيمه فلو كان من باب النبيمه لعرفه القرآن بذلك ولو سلمنا أن سحر سحرة فرعون كان من باب التخييل فلا يصح هنا دليل على وجود السحر وتأثيره بالسكبه .

وأما انكار الأستاذ الامام الحديث سحر النبي ﷺ فقد عالف به وذلك جمهور علماء المسلمين ولم يقل به الا الممتزله وقلة من غيرهم والحديث ثابت في صحيح البخارى وغيره من كتب السنه والتشكيك في ما سحت روايته من الحديث أمر خطير لانه يفتح الباب لاعداء الاسلام كي شككوا ويظفروا في السنه المظهره وهي المصدر الفانى للتشريع بعد القرآن الكريم .

وقد عالفه في موقفه من الحديث تلميذه الشيخ رشيد رضا قال في تفسيره للفاصله والسور الست القصص ص ١٣٩

وقد محضت هذه المساله مرارا . اخرها في الرد على مجلة علوم الارض ( نور الإسلام ) في دعما المقتدى انى كذبت حديث البخارى في سحر النبي ﷺ فيثبت أن الحديث الصحيح في هذه المساله من عائشه رضي الله عنها ، توهم بعض رواياته ما هو أعم من المسمى الخاص الذي أرادته وهو مباخره الزوجيه بين النبي ﷺ وبينها فنقول :

كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله كناية عن هذا الشيء الخاص لا العام في كل شيء فلا يدخل في شيء من أمور التشريع ولا غير غشيان الزوجة من الأمور العقلية أو الأعراض الدينية فضلا عما كان يريد الذين يرمون الأنبياء بالسحر والجنون لأن أمورهم فوق المعقول عند أولئك الكافرين فالمسألة محصورة فيما يسمونه حتى الآن (الربط أو العقد) أي عقد الرجل المانع من مباشرة زوجته فقط (١) .

وقد ذهب أئمة الحديث إلى أن غاية ما تدل عليه أساطير السحر : — أن ذلك السحر أثر في بدنه عليه السلام دون روحه وعقله ، فكان تأثيره من الأعراض الجسدية التي لم يصم منها الأنبياء .

وأما قول الأستاذ الإمام أن المعوذتين مكتبتان على قول بعض الصحابة والتابعين فيجاب عنه بأن لمانع من تكرار زولها بمكة مرة وبالمدينة مرة بعد استخراج ما صنعه ليبد بن الأعمش من سحر النبي عليه السلام من البحر .

وقد فسر الحسن البصري التفاتات بالسواحر أخرج الطبري بسند صحيح وذكره أبو عبيد الله أيضا في المجاز قال التفاتات بالسواحر وأخرج الطبري أيضا عن جماعة من الصحابة وغيرهم أن التفات في العقد هو السحر .

وقد وقع في حديث ابن عباس فيما أخرجه البيهقي في الدلائل بسند صحيح في آخر قصة السحر الذي سحر به النبي عليه السلام أنهم وجسوا وترافيه إحدى عشرة عقدة ، وأزادت سورة الفلق والناس وجعل كلما قرأ آية التلى عقدة وأخرجه ابن اسحاق بسند آخر منقطع عن ابن عباس أن عليا وهاربا لما بهنبا النبي عليه السلام لاستخراج السحر وجدا طلعة فيها إحدى عشرة عقدة فذكر نحوه . وهاتان الرويتان تدلان على أن المعوذتين قد تولتا بالمدينة وعلى أن المراد بالتفاتات في العقد السواحر التي يصدق العقد ويخفف فيها بقصد السحر .



ولا حجة للأستاذ الإمام وغيره من قالوا بأن السحر تخيل لا حقيقة له بقوله تعالى في شأن سحرة فرعون (يخيل إليه من سحرهم أنها تسمى) لأنها وردت في قصة سحرة فرعون وكان سحرهم كلفك ولا يفهم منه أن جميع أنواع السحر تخيل ، وعن ذهبوا إلى أن سحر سحرة فرعون كان حرباً من جبروت التخيل أبو بكر الجصاص فقد قال في كتابه أحكام القرآن أخبر الله تعالى أن الذي ظنه مومن من أنها تسمى لم يكن صحيحاً وإنما كان تخيلاً وذلك أن عصيهم كانت عموداً وقد ملئت زبناً وكذلك الخيال كانت من آدم حشرة زبناً وقد حفروا قبل ذلك أسراباً وجعلوها آراجاً ومثلها ناراً فلما طرحوا على ذلك الموضع وهي الزريق حررها لأن من شأن الزريق إذا أصابه النار أن يظهر فلما أنفقت كثافة الخيال والعصى صارت تتحرك بحركته ، فظن من رآها أنها تسمى ولم تمكن تسمى حقيقة .

### الرأي الرابع :

وبعد أن ذكرت أدلة المذهبين لحقيقة السحر وأثره وأدلة القائلين بأن لا حقيقة له ولا تأثير .

استطيع القول أن الرأي الرابع هو رأي الجمهور وهو أن السحر له حقيقة وله تأثير على النفس والجسم لأن إلقاء البنضاء بين الزوجين والتفريق بين المرأة وأهل البيت النبي القرآن الكريم ليس إلا أثر من آثار السحر ولو لم يكن السحر تأثير لما أمر القرآن بالتمرد من شر الشفقات في البعد كثيراً ما يكون هذا السحر بالاستعانة بأرواح الشياطين فنحن نقر بأن له أثراً وضرراً ، ولستكن أثره وضرره لا يجلان إلى الشخص إلا بإذن الله فهو سبب من الأسباب الظاهرة التي تتوقف على مشيئة سبب الأسباب رب العالمين جل وعلا .

ونقر أيضاً أن منه ما يدخل في التخيل والإيهام النفسي وقد مر في

ثانياً هذا البحث الفرق بين السحر والكرامة والمعجزة بما يرد استدلال  
المذكورين له بأن القول بأن السحر حقيقة وتأثير يؤدي لاختلاطه  
بالمعجزة والكرامة وإلى احتمال ورود الكلب على خبر الأنبياء .

قال القرطبي لا ينكر أحد أن يظهر على يد الساحر خرق للعادات بما  
ليس في مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عتو إلى  
غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدرات البشر، قالوا ولا يبعد  
في السحر أن يستدق جسم الساحر حتى يلج في الكرات والخروجات  
والالتصايب على رأس نصبه والجري على خيط مستدق والظهور في الهواء  
والمنش على الماء وركوب كلب وغير ذلك، ومع ذلك فلا يكون السحر مرجحاً  
لذلك ولا قوة لوقوعه ولا شيئاً مولداً ولا يكون الساحر مستقلاً به وإنما  
يفعل الله تعالى الأشياء ويحدثها عند وجود السحر كما يخلق الشبح عند الاكل  
والرى عند شرب الماء . ثم قال : أجمع المسلمون على أنه ليس في السحر  
ما يفعل الله عنده من إزالة الجراد والقمل والضفادع وخلق البحر وقلب  
المعصاة وإحياء الموتى وإزلاق السحاب وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم  
السلام فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله عند إرادة  
الساحر (١) .

وقال أبو حيان اختلف في حقيقة السحر على أقوال :

الأول : أنه قلب الأعيان واختراعها بما يقبض للمعجزات والكرامات  
كالظهور وقطع المسافات في ليلة .

الثاني : أنه خدع ونموجات وشعوذة لاحقيقة لها ، وهو قول المعجزة .

الثالث : إنه أمر يأخذ بالعين على وجه الحيوة كما فعل سحره فرعون  
حيث كانت حبالهم وصبيهم مملوءة زئبقاً ، لجروا نحتها ناولا لمحيث الحبال  
والنهي ونحر كبت وصحت .

الرابع : أنه أروع من خدمة البحر والاستعانة بهم وهم الذين استخرجوه من جسد لطيف مطلق رقيق وحق .

الخامس : أنه مركب من أجسام تجمع ونحرق ويعل عليها أسماء وهزائم ، ثم تستعمل في أمور السحر .

السادس : أن أصله حليقات تبقى على تأثير صفاتها الكواكب ، أو استخدام الصياحين لتسهيل مخرجها .

السابع : أنه مركب من كلمات موزونة بكثرة وقد ضم إليها أنواع من الشعيرة والنار نجيمات والمرايم وما يجري مجرى ذلك .

ثم قال : وأما زماما الآن بكل مدركه عليه في الكتب هو كتب واعتراء ولا يترب عليه شيء ولا يصح منه شيء اليه ، وكذلك المرائم وضرب هندس والناس يصدقون هذه الأشياء ، ويصفون إله (١) .

ونقل من حيدر عن المازري قوله ( وهو العلماء على إجابات السحر ، وأن له حقيقة وإن يصعب حقيقته وأصناف ما يقع منهم إلى حيلالات باطلة وهو مردود لورود النقل بإبانت السحر (٢) .

#### هل يباح تعلم السحر وتعليمه :

ذهب بعض العلماء إلى أن تعلم السحر مباح واستدلوا بتعليم الملوك : هاروت وماروت السحر للناس كما حكى القرآن المكرم ذلك ، ومن ذهبوا إلى هذا الرأي الفخر الرازي من علماء أهل السنة .

قال رحمه الله تفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا معدوم

(١) تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٣٢٧

(٢) فتح الباري ج ٢١ ص ٣٥٢

لأن العلم لدانته شريف لعموم قوله تعالى : ( هل يستوي الذين يعلمون ،  
والذين لا يعلمون ) .

ولو لم يعرف السحر لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة . فكيف يكون  
تعلمه حراماً وقبيحاً ، وبطل بعضهم وجوب قتله عن المتيقن حتى يعلم ما يقتل  
به وما لا يقتل به . فيفتى به في وجوب القصاص . وقد عقب الألباني عن  
مقاله السحر الزري رحمه الله فقال : — ولحق هندی احرمه تبعاً للجسورة ،  
إلا لداهي شرعي ، وهذا قاله الإمام الزري رحمه الله نظر .

فأما أولاً : فلا بد من ادعى أنه قبيح لدانته وربما فسده لما يترتب عليه ،  
وتحريمه من باب سد الرذائع وكمن أمر حرم لذلك .

وأما ثانياً : فلا بد من توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع ،  
ألا ترى أن أكثر العلماء أو كلهم عرفوا الفرق بينهم ولم يعرفوا علم السحر  
ولو كان واجباً لأهدى أعم الناس به الصدر الأول .

وأما ثالثاً : فلا بد من ما نقل عن بعضهم غير صحيح لأن إفتاء المتيقن وجوب  
القتل أو عدمه لا يحتاج لمعرفة علم السحر لأن ضرورة إفتائه على ما ذكره  
العلامة ابن حجر أن شهد عدلان عرفا السحر وتاها به أنه يقتل غالباً قتل  
الساحر وإلا لم يقتل (١) .

هذا وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين :

١ — إما اختيار ما فيه نفع من غيره .

٢ — وإما لإزالته عن وقع فيه .

فأما الأول فلا يظهر به إلا من جهة الاعتقاد فإذا سلم الاعتقاد  
فمعرفة الشيء مجردة لا تستلزم منعاً كمن يعلم كيفية عبادة أهل الأوثان

للإيثان ، لأن كعبه ما يحلله السحر إنما هي جكاة قول أو فعل بخلاف تعامله وتعامل به .

وأما الذي : فإن كان لا يتم إلا كما رهم بعضهم إلا ينزع من أنواع الكفر أو العشق فلا يحسن أصلاً ولا جاز للمعنى الله كود .

ودفع الجهور إلى حرمة نعم السحر أو تعليمه لأن القرآن الكريم قد ذكره في معرض التحريم ، وبين أنه كفر مكيف يكون حلالاً ، كما أن رسول الله عليه الصلاة والسلام عدده من الموبقات كما في الحديث الصحيح وهو قوله صلوات الله وسلامه :

( اجبيروا السبع الموبقات ، قالوا وما هي يا رسول الله ؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم والتون يوم الرحف وقلوب المحصنات الفاحشات ) .

قال ابن حجر وقد استدل بهواه تعالى ( واتجهوا عما تنزل الشياطين ) هل أن السحر كفر ومتطلبه كافر .

وقال النووي من السحر حرام . وهو من الكبائر بالإجماع وقد عدّه النبي ﷺ من السبع الموبقات ، ومنه ما يكون كفر ومنه ما لا يكون كفر بل منصبة كبيرة ، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر . وإلا فلا . وأما تعليمه فحرام (١) .

وقال أبو حنبل وأما حكم السحر فما كان منه معظم به غير الله من السكواكب والتشاميم وبصالح ما يحدثه الله إليها فهو كفر إجماعاً لا يحل ثمنه ولا العمل به وكذا ما قصد منه سبك الدماء والتعريق بين الزوجين والأصدقاء .

وأما إذا كان لا يعلم منه شيء من ذلك بل يحتمل فالظاهر أنه لا يحسن ثمنه ولا العمل به ، وما كان من نوع التحيل والمجمل والتعبد فلا يبيح

تعبه لأنه من باب الباطل ، وإن قصد به الهوى واللعب وتعميج الناس على حيلة صنته فيكرهه الله (١) .

ورأى الجمهور هو الصحيح لأن القوم يجدوا تعلم السحر وتعليمه به من حق الناس أبواب من الشر يجب اعتدائه ، وقد يؤدى إلى إفساد صفاتهم به زاعمين أن الشرع يبيح لهم ذلك وأنها أباحه الله وسليبه فيها مباح إجمال للمجاهدين وأنشعورين للعبث بآلامه وحرف الناس عن الطريق المستقيم وهو طريق القرآن والسنة .

هل يعد الساحر كافراً وهل يجب قتله

إختلف الفقهاء في حكم الساحر فروى عن أبي حمزة أنه قال : الساحر يقتل إذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله أى أترك السحر وأتوب منه فإذا أقر أنه ساحر فقد حن دمه ، وكذلك للمسلم المذموم والحر الذى من أقر منهم أنه ساحر فقد حن دمه وهذا كله قول أهل حنيفة .

وقال بن شجاع لحكم في الساحر والسحرة حكم لارتد والمرتدة وقال بقلا عن أبي حنيفة أن الساحر قد جمع مع كفره السحر في الأرض بالفساد والساحر بالفساد إذا قتل لقتل .

وروى عن مالك في المسلم إذا تولى عن السحر قتل ولا يستتاب لأن المسلم إذا ارتد باحتنا لا تعرف توبته باظهاره الإسلام فأما الساحر أهل الكتاب فإنه لا يقتل عند مالك إلا أن يضر بالمسلمين فيقتل .

وقال الشافعى لا يكفر بسحره من قتل بسحره وقال مسرى يقتل بمثله ، ونعمه ذلك قس لوداوان قال قد يقتل وقد يخطىء لم يقتل وفيه مذهبه .

(١) البحر المحیط لأبي حيان ج ١ ص ٣٢٨

وقال الإمام أحمد يس كفر بسحره قتل به أولم يقتل ، وهو ثقيل ثوبته  
عنه في ذلك روايتان :

فأما ساحر ، أهل الكتاب فإنه لا يقتل إلا أن يضر بالمسلمين (١) .

وقد احتار الجاهل القبول بكفر الساحر لقوله تعالى ( وما كفر  
سليمان وإسحق الشياطين كفروا يعطون الناس السحر ) فإن ظاهرها أنهم  
كفروا بذلك ولا يس كفر بتعليم الشيء إلا وذلك النبي ، كفره وكذا قوله  
في الآية عن لسن المسلمين ( إنما عن متلة فلا تكفر ) فإن فيه إشارة إلى  
أن تعلم السحر كفر فيكون العمل به كفر اهـ (٢) .

وقال من حجب وقد استدل بقوله تعالى ( واليهوا ما تتلوا الشياطين )  
على أن السحر كفر ومتعبه كافر ، وهو واضح في بعض أنواعه التي  
فصلتها وهو التصديق للشياطين أو الكواكب وأما النوع الآخر الذي هو من  
باب الشعرة فلا يس كفر به من تعلمه أصلا .

وقال النووي عمل السحر حرام وهو من الكاثر بالاجماع وقد عدّه  
الذي صلى الله عليه وسلم من السبع اللويقات ومنه ما يكفر بالسحر ، ومنه  
علا يكون كفرا بل معصية كبيرة فإن كان فيه قول أو عمل يقتضي الكفر  
فهو كفر وإلا فلا .

وأما تعدد وتعليمه لحرام ، فإن كان به ما يقتضي الكفر كفر  
واصتب منه ولا يقتل ، فإن تاب قُبِلَ عمره وإن لم يكن فيه ما يقتضي  
الكفر عذر .

وقد استدل من ذهبوا إلى عدم كفر الساحر بقوله تعالى ( ولا يطلع  
الساحر حث أتى ) وقالوا إن في الآية نفي الفلاح عن الساحر وليست فيه  
دلالة على كفر الساحر .

(١) الألوحي ج ١ ص ٢٤٠

(٢) فتح الباري ج ٢٩ ص ٢٥٤ السكيات الأخرية .

وان كثر في القرآن إثبات الفلاح للثمن ونفيه عن المكافر ويمكن  
ليس فيه ما ينفي الفلاح عن الفاسق وكذا العاصي .

وخلاصة آراء الأئمة في هذه المسألة أن أبا حنيفة يذهب إلى كفر  
الساحر ويبيع نفسه ولا يستتاب عنده ، والساحر المكتتاب حكمه  
كالساحر للمسلم .

أما الشافعي فيقول بعدم كفر الساحر ولا يقتل عنده إلا إذا تمت  
القتل .

وأما مالك : فيرى قتل الساحر المسلم لا ساحر أهل الكتاب ويحكم  
بكفر الساحر .

هذا وقد حذر الإسلام من تعاظم السحر للأذى وجاءت تعاليمه بدمه  
وتفريجه وتوعد مرتكبه بالعقوبات الأليمه من الحديث الشريف ( حد  
الساحر ضربه بالسيف ) .

### وهذه هي أدلة القائلين بكفر الساحر :

١ — ما روى عن نافع عن بن عمر أن جارية حفصة سحرتها وأخذوها  
فأمرته بذلك ، فأمره عبد الرحمن بن زيد لقتلها ، فبلغ ذلك عثمان فأكرهه  
فأناه بن عمر وأخبره أمرها ، فكان عثمان إنما أنكر ذلك لأنها قتلت  
بغير أدبه .

٢ — ما روى عمرو بن دينار أنه ورد كتاب عمر رضي الله عنه أن أقتلوا  
كل ساحر وساحرة ، فقتلنا ثلاث سواحر .

٣ — قال علي بن أبي طالب أن هؤلاء المرافقين كهان العجم ، فمن أتى  
كاهنا يؤمن له بما يقول فقد برى . مما أنزل الله على محمد ﷺ .

أما القائلون بعدم كفر الساحر فقد احتجوا بأن الساحر اليهودي  
لا يقتل لأنه عليه الصلاة والسلام سحره رجل من اليهود . يقال له لبيد



ابن الأصم وامرأة من يهود خيبر يقال لها - زريق - فلم يقتلها فوجب  
أن يكون المؤمن كذلك ، لقوله عليه الصلاة والسلام ( لم يقاتلني  
وعليم ما على المسلمين ) .

وأجابوا عن استدلال القائلين بأن عمر أمر بقتل السحرة فقالوا لم  
السحرة كانوا من الكفرة فإن حكاية الحال يكفي صدقها صورة واحدة .

### هل يستخرج السحر أم لا :

ذهب سعيد بن المسيب إلى جواز استخراج السحر قال قتادة قلت  
لسعيد بن المسيب : رجل به طب أو يأخذ من امرأة أيميل منه أو ينشر؟  
قال لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ألحق قلم ينهى عنه .

وأخرج الطبري في التهذيب عن طريق يزيد بن زريع عن قتاده عن  
سعيد بن المسيب أنه كان لا يرى بأسا إذا كان بالرجل سحر أن يمشی إلى من  
يطلق عنه ، فقال هو صلاح .

وقد سئل الإمام أحمد عن يئلق السحر عن المسحور فقال لا بأس به  
وهذا هو المتمد .

وذهب الحسن البصري إلى كراهة ذلك وكان يقول لا يعمده إلا ساحرا  
وقد أخرج أبو داود في المراسيل عن الحسن رفعه ( الفثرة من عمل الشيطان )  
ووصله أحمد وأبو داود بسند حسن عن جابر قال بن الجوزي الفثرة حل  
السحر من المسحور ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر .

وقد أجاب المخبرون لاستخراج السحر والسحر إلى أبطله عن الحديث  
الذي رواه الحسن بأن قوله الفثرة من عمل الشيطان إشارة إلى أصلها ،  
ويختلف الحكم بالقصد . فمن قصد بها خيرا كان خيرا وإن لم يوفق .

وقالوا أن الحصر المنقول عن الحسن في قوله لا يعمل ذلك إلا ساحرا ليس على ظاهرة لأن السحر قد ينحل بالرق والأدوية والتعويذ . ولكن يحتمل أن تكون الفثرة نوعين :

ويوافق قول سعيد بن المسيب حديث جابر عند مسلم مرفوعا ( من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل ) .

ويؤيد مشروعية الفثرة حديث قوله ﷺ العين حق في قصة أغشال العائن .

وقد أخرج عبد الرزاق عن طريق الشعبي قال لا بأس بالفترة العربية التي إذا وطأت لا تغيره ، وهي أن يفرج الإنسان في موضع عشاء فيأخذ من عينه وعن شماله من كل . ثم يذقه ويقرا فيه ثم يقتل به . وذكر ابن بطال أن في كتب وهب ابن منبه أن يأخذ سبع ورقات من صدر أخضر فيذقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرا فيه آية الكرسي والقواقل (المعوذتين والأخلاص) . ثم يحسونه ثلاث حسوات ثم يقتل به فإنه يذهب منه كل ما به وهو جيد الرجل إذا احتبس عن أهله .

وقال بن كثير بعد أن ذكر هذه الفوائد وأنفع ما يستعمل لأذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في أذهاب ذلك وهما المعوذتين .

وفي الحديث ( لم يتعوذ بهنهما ) . وكذلك قراءة آية الكرسي فإنها مطردة للشيطان .

ومن صرحوا بموارد الفثرة المأذون صاحب الشافعي وأبو جعفر الطبري وغيرهما .

والله أعلم

## الخاتمة

هذا .. وما هو غنى عن البيان أن أذكر أن الكتاب والسنة قد جاء  
فيهما ما يفند ذم السحر والسحرة، وما يدعو المسلمين إلى عدم تصديق  
الذجالين والمشعوذين . فلو كان هؤلاء يستطيعون فعلاً . لنفخوا أنفسهم .  
والواقع المشاهد يدلنا على أن الذين يشتغلون بالسحر والشعوذة تكون  
نهايتهم سيرة وخاتمة حياتهم بؤس وعطلة ومهما جمعو من مال فإنهم يموتون  
فقراء ، وترى وجوههم دائماً عليها حيرة ، ترهقها تعبارة .

ومصدق الله العظيم الفائل ( ولا يفلح الساحر حيث أتى ) وقال الإمام  
على كرم الله وجهه ( من أتى كاهناً يؤمن له بما يقول فقد برىء مما أنزل  
الله على محمد ﷺ ) . وقد عد الرسول ﷺ السحر من السبع الموبقات  
أي المهلكات .

هذا وقد وردت كلمة ( سحر ) مشتقاتها في القرآن الكريم نحو إنهم  
يشترون مرة . وقد أفاض القرآن الكريم في الحديث عن سحرة فرعون  
كما جاء في سورة البقرة الحديث عن سحر هاروت وماروت ، ولولا ضيق  
الخطام لتنازلت الآيات التي تحدثت عن سحرة فرعون وعن هاروت وماروت  
بشيء من التفصيل .

وأسأل الله التوفيق والسداد . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم : وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور

عبد المنعم عبد جراح رباح